وحدة الوجود عند صدر الدين الشيرازي وأبن عربي

م.م. علي يوسف عبد الزهرة

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة

aliyousif9723@gmail.com

الكلمات المفتاحية: وحدة الوجود، الالوهية، ابن عربي، الملا صدر الشيرازي

المستخلص :

وحدة الوجود هي عقيدة فلسفية تقول أن الله والطبيعة حقيقة واحدة ، وأن الله هو الوجود الحقيقي ، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق، ويقال أن محي الدين بن عربي هو أبرز القائلين بوحدة الوجود, وقد أخذ عنه صدر الدين الشيرازي هذا القول ولا سيما عبارته التي أقام عليها البرهان في الأسفار، وهي ماقاله في كتابه الحكمة المتعالية : ((بسيط الحقيقة كل الأشياء)) وتبعه أهل العرفان والفلسفة، ومنهم السيد محمد حسين الطباطبائي والسيد علي القاضي أستاذه (رحمهما الله).

ولا زال في مسألة (وحدة الوجود) بين المتكلمين والفلاسفة أخذ ورد, فمنهم من يرى أنها حق, ومنهم من يستدل على بطلانها, وعلى اي حال لا ينبغي الخوض في هذه المسائل الفلسفية إلا بعد دراسة علم الكلام وفهم المباني العقدية من خلال الكتاب والسنة, كما يؤكد على ذلك اكثر العلماء والفقهاء.

Abstract:

The Unity of Existence is a philosophical doctrine that says that God and nature are one reality, and that God is the real existence, and they consider God the image of this created world. It has proof in the travels, and it is what he said in his book, The Transcendental Wisdom: ((The simple truth is all things)) and the people of mysticism and philosophy followed him, including Sayyid Muhammad Husayn al-Tabatabai and Sayyid Ali al-Qadi, his teacher (may God have mercy on them both)

There is still debate about the issue of (unity of existence) between theologians and philosophers. Some of them believe that it is true, and some of them infer its invalidity. In any case, one should not delve into these philosophical issues except after studying the science of theology and understanding the doctrinal structures through the Book and the Sunnah, just as This is confirmed by most scholars and jurists.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك(صلىالله عليه و آله وسلم) وعلى آله الطيبين، وأزواجه الطاهرين، وصحابته المنتجبين، ومن اقتفى أثرهم، واهتدى بهداهم إلى يوم الدين. نتوجه في كل الامور والمشاكل التي تخصنا الى الكتاب الشريف الالهي المنزل الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الذي انزل على قلب الرسول محمد(صلىالله عليه و آله و سلم) وفيه تبيان لكل شيء، حيث هو المصدر الالهي الذي يأخذ منه الجميع، اي هو القران الكريم وهو الكتاب الخالد وهو رحمة السماء، ان نبحث عن حقيقة وجودنا هو تساؤل أبدي يظهر بين حين وآخر كلما خلونا الى ذواتنا وان جذورا عميقة ربطتنا منذ كنا أجنة في بطون أمهاتنا بهذا الوجود وان هناك مايرفع الحجب والاستار الفاصلة بيننا وبينه مؤقتاً لكي نعرف وجودنا وماهيتنا فالاتحادية الفيدرالية أو وحدة الوجود هي عقيدة فلسفية تقول أنَّ الله والطبيعة حقيقة واحدة ، وأنَّ الله هو الوجود الحقيقي ، ويعدون الله صورة هذا العالم المخلوق ، لكن مجموع المظاهر المادية يعلن وجود الله من غيرهِ. وجود قائمة بذاتها. إنها فكرة قديمة أحياها بعض الصوفيين مثل: ابن عربي، وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني ،الذين تأثروا بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة وفلسفة الرواقيين.

ينظر بعض علماء أهل السنة والجماعة الى من يؤمن بوحدة الوجود أنه زنديق هجر الإسلام.

وقد تم تعزيز وحدة الوجود من قبل بعضُ الفلاسفة الغربيين ، بما في ذلك سبينوزا وهيجل.

يؤمن أتباع الوحدة بأنَّه لا يوجد سوى وجود واحد – الوجود الضروري – وأنَّ الوجود هو التفرد الذي لا يتكاثر أو ينقسم أبدًا. يقال إن العالم موجود من خلال نفس وجود الله تعالى ، وليس من خلال خلقه ، بمعنى أنَّه مجرد صورة ومظهر من مظاهر الوجود الإلهي وأنَّ خلقه لم يتبع عدم وجوده. بسبب ذلك ، حدث بالفعل. بدلا من ذلك ، هو ما يبدو عليه العالم الآن.

الواحدية أو وحدة الوجود هي الاعتقاد أنَّ الكون (أو الطبيعة) والله (أو الألوهية) وإن الوحدانية تمثل مفهوم "الله" كأحد جوانب الكون. هناك مجموعة متنوعة من المذاهب التوحيدية ، مثل التوحيد المادي والروحي. ومع ذلك ، فإنَّ المبادئ الأساسية لجميع الأديان تشترك في احترام العالم ككلّ والكون والطبيعة.

عبّر المفكرون القدامى عن فكرة وحدة الوجود على النحو التالي: "الله سبحانه مثل نار عطرة سميت باسم الرائحة التي تنبعث منها ، ويمتلكها ليلا ونهارا ، وصيفا وشتاء ، وكثيرة ورائعة. ندرة صلبة وسائلة "..

وفقًا للهندوسية الهندية ، إنَّ الروح البشرية هي أحدى مكونات الروح العليا ، التي تشبه الآلهة الأبدية غير المخلوقة ، وأنَّ الكون ليس ألا مظهراً من مظاهر الوجود الحقيقي. ومن المحتمل أن يكون سبينوزا ، الفيلسوف اليهودي الذي سبق ذكره ، تعلم الأفكار الأندلسية عن وحدة الحياة من الفيلسوف اليهودي

الأندلسي ابن ميمون وهو الفيلسوف الإيطالي برونو ، مات على يد محاكم التفتيش ، وترك انطباعًا على سبينوزا أيضًا ، لا سيما أفكاره المتعلقة بوحدة الوجود. كما أدلى بتصريحات اختلف معها فلاسفة مختلفون ، مما أدى إلى أن يصبح بعضهم خصوماً له من بين أولئك الذين يمتلكون وحدة الكينونة .

و عادت وحدة الوجود قد تتردد على ألسنة بعض الشعراء الغربيين مثل بيرس شلي 1792 – 1822م في القرن التاسع عشر الميلادي إذ نجد أنَّ مقول الله سبحانه وتعالى في رأيه تعالى عما يقول: "هو هذه البسمة الجميلة على شفتي طفل جميل باسم، وهو هذه النسائم العليلة التي تنعشنا ساعة الأصيل، وهو هذه الإشراقة المتألقة بالنجم الهادي، في ظلمات الليل، وهو هذه الورود اليانعة تتفتح وكأنه ابتسامات شفاه جميلة إنه الجمال أينما وجد.."، لاننسى ان نبين أنَّ لمذهب وحدة الوجود أنصار في أمكنة مختلفة وأزمنة مختلفة.

نظرية وحدة الوجود:

تقوم نظرية وحدة الوجود على:

الأشياء الثابتة هي مصدر علم الله ، والكون هو عين الأشياء الثابتة (الصورة العلمية) (وهي صفة الخالق تعالى).

ونفس الأمر بالنسبة للمعرفة ولله الحمد.

يشير مصطلح "وحدة الوجود" إلى حقيقة مفادها أنَّ هذا الكون يقع تحت عين الله الساهرة.

وحدة الوجودعند الشيرازي

تميز الشيخ صدر الدين الشيرازي في الفلسفة ومن الدرجة الثانية في الحكمة الفائقة.

أصبح عدد كبير من المصادر التي استعملها الشيرازي لدعم حكمته المتسامية حجر الزاوية في فلسفته.

يستند تبريره الفلسفي إلى فكرة أنَّ الوجود يدلُّ على الوجود ، ووجود الوجود ، وهو الوجود الذاتي. الوجود ، في نظره ، حقائق في الأفق ، وإن كانت الأولى عديدة ومتميزة ، إلا أن الرتب تتعارض مع الحقيقة ومظاهر نورها.

يُعتقد أنَّ العالم قد تم تصحيحه بين الحكمة والقانون من خلال الحركة الأساسية ، التي تعد قلب أولئك الذين تؤلههم ضرورة الحركة.

أظهر الشيرازي أهمية الحركة يؤسسها لحدوث العالم المادي ، موضحًا أنَّه لا طريقة للعالم المادي ليأتي قبله موجودة أو يكون ضروريًا له.

اختلف الشيخ الرئيسي (ابن سينا) وبعض الحكماء على اتحاد العاقل والعقل الذي يرى أنَّ الروح عاقلة بالنسبة لأشكال الأشياء المعقولة. كان هذا أيضًا مدعومًا بصدر المؤله.

تثبت حقيقة كل شيء بمعرفة الله وصدور المؤلهين. بعبارة أخرى ، يدعي: الوجود الضروري سهل للغاية في الواقع ، وكل ما هو بسيط في الواقع هو أيضًا كل شيء .

النفس الإنسانية، يرى صدر المتألهين أنّ النفس الإنسانية جسمانية الحدوث روحانية البقاء، وأنّ اشتمال العلة في مرتبتها الوجودية على وجود المعلول يرفع التناقض عن قِدم وجود النفس مع حدوثها وهذا الاعتقاد المعاد الجسدي أيده الشيرازي ، لكن ليس بالدليل العقلي لأن النفس البشرية من نوع معين في غريزتها الأولى ، وتكوينها في غريزة الثانية (دار الآخرة) أنواع وأجناس مختلفة ، لأن أمور الآخرة خارجية عن الدنيا ولا يستطيع العقل فهمها. حقائق الآخرة.(دغيم، 2004 ، 1/ 29).

وهناك له كتاب تعليقات على شرح حكمة الإشراق وهي شروح على التعليقات التي قد وضعها قطب الدين الشيرازي، وفيها يجري محاكمات بين اتباع حكمة الإشراق والمشائين، وقدَّم حلولاً لمشكلات حكمة الإشراق، وقد طُبع هذا الكتاب طبعة حجرية سنة 1316هـ، كما يوجد طبعة مصورة صادرة عن انتشارات بيدار (الشيرازي، 1982، 1/ 21).

ومن كتبه حاشية إلهيات الشفاء لم ينهِ الشيرازي هذه الحاشية، و قد وصل إلى نهاية المقالة السادسة في العلَّة والمعلول، طُبعت هذه الحاشية طبعة حجرية عام 1885م، ثم قامت انتشارات بيدار بنشرها(الشيرازي، 1982، 1/ 19). .

ويتألف كتاب شرح مبادئ الكافي ما بين 500 و 600 صفحة مطبوعة كبيرة ، واختتم بالحديث 499 (الفصل الذي ينص على أنَّ الأئمة هم حفظة شريعة الله ومستودع علمه(الخوانسارى، 1390 ، 4/ 120) .

إنّ أقوال العلماء عنه كثيرة، ومنها ما قاله الشيخ محمد رضا المظفر: (...أحد عظماء الفلسفة الإلهية ، الذين لم يبق لهم الزمن إلا في فترات متفرقة من القرون ، وهو أيضًا الوارث الأخير للفلسفة اليونانية والإسلامية ، ومشرعهم ، وكشف أسرارهم. وهو أيضًا المعلم الأول لمدرسة الفلسفة الإلهية في القرون الثلاثة الماضية في بلاد الإمام الإسلامية)(الشيرازي، 1982، 1/ 5).

وقال عنه السيد محمد باقر الخونساري في روضات الجنات: "**كان فائقاً على من تقدّمه من الحكماء الباذخين، والعلماء الراسخين إلى زمن مولانا نصير الدين الطوسي، منقّحاً أساس الإشراق والمشّاء بما لا مزيد عليه** "(الخوانسارى، مرجع سابق، 4/ 120).

وقال عنه الشيخ محمد حسين الأصفهاني:"**(لو أعلم أحداً يفهم أسرار كتاب الأسفار لشددت إليه الرحال للتلمذة عليه وإن كان في أقصى الديار**".

يمكننا أن نميز بين نظريتين في غاية الأهمية أثارتا خطاباً فكرياً هاماً وكانتا سبباً في هجوم رجال الدين على الشيرازي ، وهاتان النظريتان هما:

1. الأولى هي عقيدة "وحدة الوجود" ، التي يمكن تلخيصها بنحو أفضل بعبارة "العديد من الكائنات التي تتكاثر في الخارج ، لديها حقيقة واحدة مميزة ، وبالتالي فإن الوجود واحد والوجود متعدد" ، كما يتم التعبير عنها بلغة كبير الأصلية . سبب عزله العلماء والمحامون ورجال الدين بصورة عامة الذين انقلبوا

عليه. وكنتيجة لهذه الحملات القاسية ضده ، آمن كثير من الفلاسفة بصحتها ، وحاول طلابه جعلها أكثر شعبية ، ولكن من غير جدوى. حتى أنَّهم شتموه سرا وعلانية (محمد، ،29،1999).

ويعزا الى محي الدين بن عربي أنهَّ أبرز من قال بوحدة الوجود, ووافقه صدر الدين الشيرازي مستعيناً بعبارته التي أعدها الدليل والبرهان في الأسفار، وهي: "**بسيط الحقيقة كلّ الأشياء**" وكذلك فعل مثلهم أهل الفلسفة والمعرفة الربانية ، مثالاً: السيد محمد حسين الطباطبائي والسيد علي القاضي أستاذه (الشيرازي،1982 ،33/3) .

من المشاكل الرئيسة في فلسفة الشيرازي أن الوجود هو واحد في صدر الدين ، معتمداً على حقيقة أنَّ إنشاء الأدلة لإثبات تكاثر الكائنات لا يتوافق عقلانيًا مع ما يثبت وحدة الوجود والوجود. في الجوهر والواقع ، على الرغم من أن وحدة الوجود لا يمكن إنكارها منه ، اذ تستمر سلسلة التدرج الوجودي ، صعودًا سلم الجوهر الوجودي إلى ما هو نقي في مجاله ، من البسيط الأولي ، مرورًا بالمركب ، والعودة مرة أخرى. (بن إبراهيم، 1999م، 32) وما هو؟ كشف هذا التعليم في الكتب الأربعة. شرع صندوق العاطلين في وحدة الحياة وفقًا لتفضيله في الحكمة المطلقة. ...(آل ياسين،59،1978) أعلن الحكماء الذين لديهم أساس متين من المعرفة أن الكون لم يكن تعبيرًا عن الوجود الخالص أو الأصيل النقي ، بل كان له اعتبار لأنه كان موجودًا في الوجود الحقيقي ولأنه منقسم على عقول وأرواح. ، وأَشياء اخرى. الباقي ، الموجود والموجود بالفعل ، ليس المظهر العالمي للكثير من الذات كما حسبت المحجبات ؛ بل إنَّ جوهرها هو الوجود الفعلي ووجود الاحتمالات بعيدًا عن ارتباطها به ، وليس بالفيضان عليها ، وهو الحقيقة. يختلف الوجود الحقيقي عن الوجود(آل ياسين ، 1978م ، 59). يمكن الوقوف على وجهة نظر الشيرازي نحو الوحدة والتعددية في أن الأول هو افتراض الوجود الذي يدور حوله أينما يتوجه للدلالة على صدقهم في الأمور. فضلاًعن ذلك ، الأخذ في الحسبان أن كل ما يقال عنه أنَّه موجود يقال أيضًا أنَّه واحد ، وبناءً على نظريته الوجودية التي تقوم على ما هو أقوى وأضعف يقود كل شيء. ، كلما كانت أقوى. ومن ثم ، فإنَّ الوجود والوحدة متكاملان في الطبيعة ولكنهما متناقضان من الناحية المفاهيمية. للوحدة لاحقاتها الخاصة ، مثل الهوية والمساواة والتشابه والتوافق والتجانس والإشكالية ، وكلها متناقضة تمامًا(المسلم ، 2013م، 49). الشك لا يقبله التعددية في أي شكل من أشكاله ، وقبول خلاف مثل هذا الموضوع البديهي يستلزم إزالة الأحكام العقلية وينتج عنه السفسطة. يتضح من هذا أن نظرية الشيرازي عن وحدة الوجود مادية تعترف بالوجود الموضوعي للعالم ، وتربط بين الممكن والواقع ، وتنظر إلى الوجودين على أنهما يشكلان حقيقة واحدة وهوية متطابقة ، بينما هي مثالية. الوجود الحقيقي أو السبب النشط الأول خاليًا من أي احتمال محتمل .تحرك الشيرازي في اتجاه دمج وحدة العالم مع تنوعه في تصوره لوحدة الوجود. إذا أزلنا عبارة دلالاتها اللاهوتية ، يجب أن تشير عبارة "الموجود هو واحد" إلى وحدة الكائنات عندما يعودون إلى سلف مشترك. في هذا الوقت ، تم الكشف عن المادية الديالكتيكية (الجبوري ،2009م ، 30– 31). يتم التعبير عن وحدة العالم في ترابط

الظواهر والأشياء المعقولة ، وكذلك في حقيقة أن جميع أشكال الوجود تشترك في خصائص عالمية مثل وجودها في الزمان والمكان وقدرتها على التطور والتحرك في وجود القوانين العامة التي تعمل على جميع مستويات التكوينات الهيكلية للمادة. وهذا مبني على الأصل المشترك ، وهو المادة المتحركة ، بوصفها المادة الوحيدة التي تشير إليها كل الأشياء .لم يكن صدر الدين الشيرازي الفيلسوف الأول الذي درس مسألة الوجود ، لكنه استطاع تطوير مدرسة فكرية جديدة عن الموضوع ونظرية شاملة بطريقة جديدة ودقيقة. تم تطبيق مفهوم الوجود من قبل أرسطو والسناوي على جميع المشاكل الفلسفية. يرى الشيرازي أن فكرة الوجود من أكثر الأفكار مفهومة، وبديهية لأنَّها لا تتطلب شرحًا لواقعها أوتوضيحاً لأهميتها.

وحدة الوجود عند ابن عربي :

قبل محي الدين بن عربي الذي وافته المنية عام 638 لم يكن مفهوم وحدة الوجود موجودًا بصورة نظرية كاملة ومتماسكة. وإذا ظهرت أي اتجاهات نحو هذه النظرية ، نجدها أحيانًا في أقوال الصوفيين الذين سبقوه ، ولم يكن ابن عربي أول من وضع الأساس لعقيدة شاملة في وحدة الوجود. لكنه أعظم داعية لهذه المدرسة الفكرية حتى يومنا هذا ، ولم يفعل ذلك أي شخص آخر كتب أو قرأ عن وحدة الوجود بعده من غير ان يتأثر بها أو يقتبس منها أو يكرر أفكارها بطرق جديدة .

على الرغم من أنهم كانوا يدركون أن تأكيد ابن عربي على أن وحدة الوجود لا تحتوي على مادية صحيحة ، إلَّا أن العديد من الكتاب ، القدامى والحديثين ، حاولوا دحض وجهة نظر ابن عربي عن وحدة الوجود من خلال القول بأنَّها ملحدة ومادية. عقيدة لا تليق بقديس مسلم من أوصياء الله العظماء(عفيفي ، 1955، 43)

غالبًا ما نوقشت آراء ابن عربي في مواضيع عدة ، بما في ذلك الحب الإلهي ، وأظهرنا مدى ارتباطها بفلسفته الأوسع(77، 1939 ,Affifi). هنا ، ندخل في بعض التفاصيل عن قضيته الأساسية ، التي هي مصدر هذه المفاهيم. رأى ابن عربي أنَّ الوجود ككل هو حقيقة واحدة لا تحتوي على ازدواجية أو تعددية ، على الرغم مما تراه حواسنا على أنه وفرة من الكائنات في العالم الخارجي وما تحدده عقولنا على أنه ثنائية الله والعالم: الحقيقة والخلق. إذا نظرت إليها ، فإن الحقيقة والخلق لهما اسمان أو جانبان لواقع واحد. ولكنهما اسمان لمسمى واحد:

فالحقّ خلق بهذا الوجه فاعتبروا

وليس خلقًا بهذا الوجه فأدركوا

جمّع وفرّق فإنّ العين واحدة (وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر بـن عربـي،1980،79)

اعتقد ابن عربي أنّ هذا أمر بديهي لا يقبل الشك أو الدليل ، ولكنَّه في نفس الوقت قبل التحقيق من خلال التجربة الصوفية ، أدرك الصوفي وحدته مع الحقّ في حال فنائه من نفسه و من الخلق. ومع ذلك ، فإن العقل وحده ، بدون دعم الاكتشاف والتذوق ، غير قادر على إدراك هذه الوحدة.

ويعبر ابن عربي عن هذا الاقتناع بعبارات قوية لا لبس فيها مثل: "الحمد لمن أظهر الأشياء وهو واحد." كان وجهه هو الشيء الوحيد الذي استطعت رؤيته ، والصوت الوحيد الذي سمعته هو حديثه.

ثم أضاف: "وقد أثبت المحققون أنه لا شيء خارج الله موجود، وإن كنا موجودين فلأنَّه فقط بسببه.." (ابن عربي،1997، 1 /363)

وقوله:

ممن تَفِرُّ وما في الكون إلا هو وهل يجوز عليه "هو" أو ما هو؟

إن قلت "هو" فشهود العين تنكره أو قلت "ما هو" "فما هو" ليس إلا هو(أبن عربي، 1997، ٢/ ٢٠٦).

فلا تَفِر ولا تركن إلى طلب فكل شيء تراه ذلك الله

وقوله:

يا خالق الأشياء في نفسه أنت لما تخــلقه جامع

تخلق ما لا ينتهي كنهه فيك فأنت الضيق الواسع (أبن عربي، 1988، ٨٨)

وتكثر هذه العبارات وما يماثلها في كتابات ابن عربي التي تعلن وحدة الوجود بصورة واضحة وصريحة. لا طريقة أخرى لتفسيره موجودة بما يتجاوز ما يمكن استنتاجه من مظهره الخارجي ، وهو فساده فقط. والأصل أنها إما أوهام خلقها العقل باستعمال أدواته وأقواله ، أو أنها صور تتجلى فيه الصفات الإلهية التي هي عين الجوهر. للحقيقة ، حسب ابن عربي ، معنيان: الأول هو "الحقيقة في حد ذاتها" ، وهي حقيقة مطلقة لا نعرفها ولا نتعامل معها بأي شكل من الأشكال ، الثاني هو "الحقيقة كما تظهر. لنا في تجلياته "إنه مرادف للخلق بهذا المعنى. الحقيقة والخلق ، أو الواحد والمتعدد ، القديم والجديد ، الظاهر والمخفي ، البداية والأخيرة ، من بين الأضداد الأخرى ، وجهان للحقيقة الوجودية. الحقيقة هي الناظر إلى ذاتها عندما يُنظر إليها من منظور جوهرها ، وهو مركز الوحدة. ومع ذلك ، عند النظر إليها من منظور تجلياتها ، فإنك تنظر إليها من منظور التعددية. الأول موجود في كل مكان ومع ذلك فهو ليس في مكان ما ، كما قال أفلاطون."٧

وعلى غرار التمييز بين الجوهر وأعراضه ، التي هي في الواقع حقيقة واحدة على الرغم مما يتخيله العقل ، فإن التمييز بين الحقيقة والخلق ، أو بين الواحد والمتعدد ، هو تمييز منطقي يقوله العقل ، وليس

التمييز. طعم باطني. إنه تمييز في ظهور الأمر لا في حقيقته. إن قوانيننا المتعلقة بالكائنات ، التي تكون خاطئة بسبب وجود كائن واحد فقط في الواقع ، هي التي تسبب التنوع في الوجود.

هناك تأثير واضح لثلاث مدارس فكرية في هذا المجال من فلسفة ابن عربي ، والتي يمكن أن نسميها الجانب المنطقي أو الفلسفي: الأول هو نظرية أفلاطون للإسكندرية عن الواحد والمتعدد. والثاني هو الأشاعرة في الجوهر والأعراض. والثالث هو نظرية الحلاج عن اللاهوت والانسانية. بما أن الإنسانية في الحلاج هي المظهر الخارجي للاهوت ، كما يقول :

سبحان من أظهر ناسُوتُه سِرَّ سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا لخلقه ظاهرًا في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

ومع ذلك ، هناك فرق مهم وأساسي بين فلسفة ابن عربي وفلسفة أفلاطون والأشاعرة والحلاج ، ومذهبه يختلف عن مذهبهم.

طلاقة الوجود عند ابن عربي

إن الإشارة إلى وحدة الذات تتضمن تسمية الكائن الأصيل على أنَّه الواحد. في لغة أخرى ، يمكن الادعاء بأن الوجود ، أو النور ، مطلق. لا يقتصر الأمر على المكان أو الزمان ، ولا يتم تعريفه أو التعرف عليه. إنه مرئي وغير مرئي في نفس الوقت. على العكس من ذلك ، كل ما هو موجود بعيدًا عنه مفهوم ومحدود ومنظور. على الرغم من حقيقة أنه لا احد يقارن بالحق وأنه هو العلي ، إلا أنه لا يزال يتجلى في كل شيء. ولهذا يقلد ويشبه. بدلاً من ذلك ، لديه سيولة كاملة لا يعيقها أي إطلاق. يؤكد ابن عربي:

"واعلم أن الله تعالى لا يمتلك الوجود المطلق ، ولا يملك أي قيد يمنع أي قيد آخر ، بل يخضع لجميع القيود. افهم ما يعنيه أن تنسب المطلق إليها لأنها تخضع لقيد مطلق ولا يتم تقييمها عن طريق تقييد من غير قيود.

كما يلاحظ كوربان Corban، فإن نصوص ابن عربي تركز بشدة على الخيال. على سبيل المثال ، يزعم ابن عربي أنه عندما تحدث عنه في فتوحاته:

"وليس بعد العِلمِ بالأسماءِ الإلهيَّة ولا التَّجَلِّي وعمومِه أتمُّ من هذا الرّكْن" (ابن عربي ، ط 1911، 2 / 309) .

كثيرًا ما انتقد ابن عربي سهام الفلاسفة وعلماء الدين لأنهم فشلوا في رؤية الحاجة المعرفية لعملهم. يؤكد ابن عربي أن كلمة "فكر" مشتقة من عقال الرأس ، ولذلك فهو مجبر على قصر تحليله على هذه الخيارات الثلاثة. الأمر متروك للعقل لفهم التناقض والتنوع ، فضلاً على سمو الله ومقاومته للحوادث. نكتشف أن الخيال الصحيح والمنضبط ، على عكس العقل ،لأنه قادر على فهم كيف يتجلى الله في كل

من كتاباته الثلاثة. لا يمكن بأي حال من الأحوال فهم اللغة المجازية والأسطورية للكتاب المقدس ، مثل التجلي الذاتي للكون والروح.

إنَّ ما اطلق عليه كوربان Corbin يجب أن يكون مرتبطًا بالإدراك العقلي عند استعمال الخيال الإبداعي (وهو مصطلح لا نجد نظيرًا له في لغة ابن عربي). إن العبارة القرآنية لاستقرار الإدراك والفهم هي القلب ، الذي له أيضًا نفس الدلالات اللغوية للتذبذب وعدم الاستقرار. ثم أنَّ القلب له عينان عند ابن عربي. تؤدي هيمنة العقل على الخيال إلى انحراف والإدراك (تشيتيك،2021) .

يحتاج الفلاسفة واللاهوتيون إلى اتباع الحدس الروحي أو الوحي الصوفي ، الذي يتيح البصيرة التخيلية وغير الخيالية ، من أجل التقدم على طول الطريق العقلاني إلى الكمال. والقلب الذي يدرك وحدته يحتاج إلى أن يكون حساسًا لقابليته للتغير. يدرك الله في أحد دوافعه. يقسم مخلوقاته بعيون العقل ، وبعد ذلك ، بعين المخيلة ، نراهم مثل بعضهم البعض. ويمكننا الاقتراب من هاتين الرؤيتين باستعمال الاسمين الأساسيين لكتاب القرآن؛ القرآن (الجَمْع)، والفرقان (الفَصْل).

يتم تحديد الجوانب الأنطولوجية والمعرفية من خلال هذين المعنيين. يميز الاسم الثاني بين المعارف والمفاهيم المختلفة ، في حين يلمح الاسم الأول إلى التوحيد في الكائن الواحد (الذي يختبره الخيال) (الذي يدركه العقل). والحق في حقيقته هو الواحد والأكثر. الواحد في نفسه ، والكثير في أسمائه ، وأسماؤه مصدر التعددية والتقييد والتحديد ، كما يصفه ابن عربي بتفصيل كبير. يستعمل القلب مخيلته ليرى ضرورة الوجود الذي يتخلل كلّ شيء ويستعمل عقله ليرى سموه وتنوع الوجوه التي يمكن أن يتخذها.

"أولئك الذين يؤيدون القرآن على أنه القرآن أعوراء بوحدة الجمع ، ومن يؤيدونه بصيغة الجمع لديهم معايير في حقهم. وبعد أن رأى الظهر والبطن والحد والعلو خلص إلى أن هناك ظهراً وبطناً وحد اً وعلواً لكل آية وأن باقي الآيات لم تذكر ذلك ولها نكهة مختلفة. . قلنا: "هذا جائز وهذا حرام وهذا جائز" بعد تذوق المادة الأخرى وتلقي نزول الفرقانية. تباينت المذاهب ، وتميزت المذاهب عن بعضها البعض ، وتم فصل الرتب ، وتطورت الأسماء الإلهية والتأثيرات الكونية ، وتكاثرت الأسماء والآلهة في جميع أنحاء الكون" (ابن عربي ، ط 1911، 3 /49) .

يستعمل ابن عربي المفردات التي ابتكرها الفلاسفة لمناقشة قدرات الروح عندما يناقش الخيال كإحدى عيون القلب. إنَّ الحالة الوجودية للخيال ، التي لم يهتم بها الفلاسفة الأوائل ، هي ما نجده أكثر اهتمامًا به. كان استعماله التخيلي يتماشى مع هدف حياته ، وهو أقرب إلى الصورة من الخيال. تم ستعماله لوصف كلّ ما قد يظهر في الأحلام والرؤى ، بما في ذلك انعكاس المرئيات والتخيلات والمواضيع المرعبة وأشياء أخرى. وبهذا المعنى ، فهو يعادل كلمة "مثال" التي فضلها العديد من الكتاب اللاحقين.

يؤكد ابن عربي أنَّ الصورة تجمع بين فكرتين وتحاول جعلهما في كيان واحد. نتيجة لذلك ، كلاهما متشابه ومميز. وبالتالي فإن انعكاس الصورة يشير إما إلى كل من الموضوع والمرآة ككل ، أو لا يشير إلى أي منهما. وإلا فما هي الروح وما هو المرئي؟ الحلم هو الروح والمرئي معا. الصور متناقضة

بطبيعتها. يمكن للمفهوم أن يكون صحيحًا أو غير صحيح فقط في عقل العقل ، لكن العقل المتخيل يرى الأفكار على أنها صور. إنه يؤكد أن شيئًا ما صحيح وغير صحيح في نفس الوقت ، أو أن أيًا منهما ليس صحيحًا. تظهر تطبيقات لهذا الأنطولوجيا في بعض الأحيان فقط.

تشير الصورة أو الخيال بصورة عامة إلى كلّ شيء ما عدا الله ، بما في ذلك الكون بأكمله في ضوء استمراريته وفنائه. أشار ابن عربي إلى هذا على أنه محض خيال. وكلّ عبارة لا لبس فيها في أنفاس الرحمن مخفية إلا في ستار الحياة المقيدة. وكل ما بقي هو وجه الله. بيان ببعض الأسماء الإلهية ، بينما في نفس الوقت ، حجاب الله في وضع يسمح له بإخفاء أسمائه الأخرى. إنّ حقيقة أي شيء لا تعني بالضرورة أنها الحقيقة ، والعكس صحيح إذا لم يكن موجودًا. وكل شيء على صواب أو خطأ ، موجود ، لاستعمال كلمة ابن عربي القصيرة.

"فالغَيْرُ على الحقيقةِ ثابت لا ثابت، هو لا هو" .(ابن عربي ، ط 1911، 2 /501)

يبني ابن عربي حجته على فكرة أنَّ الكون نشأ نتيجة لعمل الله الذي لا يتزعزع ، والذي وفقًا له تغير الوجود من حالة عدم الوجود إلى وجود من خلال التقدم المنطقي. (النابلسي،224،2004) ، قال الله عز وجل في هذا الموقف ، في تغيير ماذا؟ لأنه أراد أن يستعملها ليرى تجليته ، ليرى شهود عيانه. أي أنَّه يرى نفسه في عالم يتمتع بوجوده ويشبه المرآة بالنسبة له. نتيجة لذلك ، ألقى بكلمته "كن" في العدم وأصبح وجودًا ملموسًا يشبهه ويشبهه بطرق لا حصر لها من حيث الصفات والأسماء. آية: "**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**(سورة يونس : 101)" "**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**" .... (سورة الذاريات : 21) خلق الله الغيب والخفي العالم ليعكس نفسه في عيون الناس والأشياء ما تسبب في انقسام الوجود على حالتين متميزتين – وجود مطلق غير مرئي كان كافياً في حد ذاته ولا يتطلب أي شيء آخر في الوجود ، ووجود لاحق مقيد نشأ نتيجة للوجود الأول ، وهو الوجود المبتكر يتميز بالجوهرية والمظهر – مما يجعله وجودًا فارغًا في جوهره ووجوده ؛ تم اكتشافه بفضل الحقيقة ، مما جعله متميزًا بعد أن كان في قاعدة عدم الوجود ، ولأنه على هذا النحو ، فهو في مرتبة الوجود المحتمل ، قادرًا على الوجود أو لا يكون ، لذا فهو يحمل الوجود و عدم الوجود ، وبالتالي فإنه يقبل البداية والنهاية. عند مقارنتها بالحقيقة التي لها بداية ، فهذا بسبب خالقها. (بن عربي، مرجع سابق،1980، 54)، [1]، وهو البداية والآخر ، والخارجي والداخل ، وهو العليم ، كما يشير القرآن ، على حد قول ابن عربي. ويخلص ابن عربي من هذا إلى أن التعددية ،والتعددية هنا لا تكمن في الجوهر ، بل في الصفات والأسماء والموجودات التي تعود جميعها ، ومنه نميّز بعد التعددية والتعددية التي تميز الحقيقة ، لأنه هو نفسه الباطن والظاهر ، الأول والآخر. إنه الأول لأنه لم يكن هناك غيره لأن المرء متحد في جوهره وليس منقسما فيه. هو الباطن في جوهره ، والظاهر بأسمائه وصفاته في خلقه. (بن عربي، المرجع نفسه،1980، 54) .

[1] – المرجع نفسه: ص 54

رأى ابن عربي أنَّ الله خلق حقائق العالم من شكله الخارجي ، ولهذا فإن جسده مشتق من جسد العالم ، وروحه مستمدة من أرواح العالم ، وشكله شبه العالم كله بما في ذلك سماءه ، الأراضي والمجالات والممتلكات. في صورته ، التي تدل على الفرق بين الباطن والظاهري ، أو بين وجود الله كلي القدرة ووجود العالم المقيد ، التي تقدم لنا صراعًا آخر ،لأنَّ الكون هو انعكاس لله، ولا بد يكون انعكاسه على الكمال ، لذلك ينقسم العالم أيضًا إلى عالم أعلى يمثل روحانية الله وداخله وعالم أدنى يمثل صفاته وشهوده ومظهره الخارجي. وقرر ذلك بإذن الله ، بحسب الجامع ، الذي يوضح أيضًا: "**إن الذات الإلهية ليس لها في نفسها صورة متعينة لتظهر بها، وهي مرآة الأعيان، لذلك تظهر صورة المتجلي له فيها بقدر استعداده، كما أن الحق يظهر في مرايا الأعيان بحسب استعداداتها وقابليتها لظهور أحكامه** ".(جامي، 2004، 95)، يعد الملا صدر أو صدر المطلين ، المعروف أيضًا باسم صدر الدين الشيرازي ، أحد أعظم الفلاسفة في حوليات الفلسفة الإسلامية. في القرن الحادي عشر الهجري أشرق تألقه كمفكر وفيلسوف. تعد الرحلات الفكرية الأربعة ، التي يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها مرآة فلسفية الملا صدرا ، أفضل مكان لبدء التعرف على نظرته الفلسفية للكون والوجود والحياة.

الخاتمة:

لم تتطور نظرية وحدة الوجود بشكل كامل حتى وفاة محي الدين بن عربي عام 638. ساهم الصوفيون من قبله أيضًا في الفكرة ، لكن ابن عربي كان أكبر ممثل لهذه العقيدة. ومن بعده أثر آخرون في معانيها أو اقتبسوا منها أو رددوا صدى لها بعبارات جديدة. يجادل العديد من الكتاب ضد وحدة الوجود لابن عربي ، معتقدين أنها مادية وإلحادية ، على الرغم من افتقارها إلى المادية. وميز ابن عربي ، كولي مسلم ، بين "الظاهر" و "الظاهر" ، جاعلاً منه الأقرب لمن يؤمن بوحدة الوجود في الإسلام.، ,وجاء بعده الملاصدر الدين الشيرازي ، الفيلسوف الشيعي البارز ، بين قول وحدة الوجود وقول وحدة الشهود ، مما أدى إلى الارتباك والخلاف. بعض الناس يفسرون قولهما على أنه تفسير للتجاوزات الصوفية ، والبعض الآخر ينظر إليه على أنه أقوال تعبر عن وحدة الشهود. يمكن أن يُعزى هذا الالتباس إلى التعسف والتفسيرات غير المبررة للفلاسفة الصوفيين الأوائل وقدتوصل الباحث الى جملة نتائج لعل من أبرزها:

أولاً: لا شك في أن ابن عربي لعب دورًا مهمًا في تبلور الفكر الفلسفي للشخصية الصوفية للملا صدر الدين الشيرازي .

ثانياً: لم يكن الملا صدرا مقيدًا كما هو الحال مع ابن عربي في تعريفه المنطق .

ثالثاً: اخذ الملا صدر الدين و جمع العديد من افتراضاته من منطق الفلسفة الذي سبقه ، كما أنه أخذ من منشورات العقلانيين الماشيين ، بقيادة ابن سينا والفاربي.

رابعا : لقد خالف الملا صدر الدين ابن عربي في مبحث الوجود في بعض النتائج.

خامساً : أن ابن عربي يذهب صراحة أو ضمنا إلى إنكار الواقعية الخارجية، وملا صدرا يؤصل للوجود باعتباره حقيقة خارجية لا مفر منها.

سادساً: وفي المقابل قد يرى كثير من العلماء المخالفين لآراء صدر الدين الشيرازي أنه لا فرق بين كلامه و بين ما ذهب اليه ابن عربي الا بالالفاظ.

المصادر والهوامش:

1-بين كيمبل، تاريخ فلسفة هيجل ، ترجمه إلى الفارسية عبد العلي دستغيب، إيران، طهران، منشورات بديع، 1994م.

2004 م – 1425هـ. 2-جامي عبد الرحمان، شرح الجامي على فصوص الحكم، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار . الكتب العلمية،

3- جون بلامنتس ، فلسفة هيجل الاجتماعية والسياسية ، ترجمها حسين بشيرية ، إيران ، طهران ، منشورات الفجر ، 1992م.

4- الجبوري : نظلة ، فلسفة وحدة الوجود في الفكر الفلسفي االسالمي ، دار نينوى ، دمشق .- سورية ،1430هـ . 2009م .

5-حسن أمين، تفسير قصائد الملا صدرا ، إيران ، طهران ، منشورات الفرحاني ، 1972م.

6-حسن مهرنيا ، مظهر الروح في التاريخ ، مقالة نشرت في مجلة فلسفه دين، السنة السادسة، العدد السادس، 2008م.

7-حمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، رسالة القطب والمنطقة، تصحيح حسن حسن زاده الآملى، إيران، طهران، منشورات مؤسسة صدرا للحكمة الإسلامية ، 1999م.

8-سميح دغيم، موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي، مكتبة لبنان ناشرون، الجزء الثاني، 2004

9-فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، المباحث المشرقية في علم الالهيات و الطبيعيات ، تحقيق و تعليق محمد .المعتصم بالله البغدادي ، المجلد الاول ، ذوى القربى ، قم ، 1429 هـ

10- صدر الدين الشيرازي: الحكمة المتعالية، دار التراث العربي ، 1982

11- صدر الدين الشيرازي، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تح: السيد هادي السبزواري .، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان،2017

12- صدر الدين الشيرازي، رسالة المشاعر ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، 1999م

13- صدر الدين الشيرازي، مفاتيح الغيب، مؤسسة التاريخ العربي ، 1999م

14-صدر الدين الشيرازي، كسر أصنام الجاهلية ، جامعة طهران ، 1961 م

15 - صدر الدين الشيرازي، الأسفار الأربعة، ، دار التعارف للمطبوعات-بيروت 1995

16-عبدو محمد، الصدر الشيرازي محمد بن ابراهيم، الموسوعة العربية،بيروت،1999

17-عبد الله نعمة ،فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، بيروت-لبنان، دار الفكر، ط 1، 1987 م

18-عبد الله جوادي الآملي، شرح الحكمة المتعالية الأسفار الأربعة ، القسم الأوّل من الجزء السادس، إيران، طهران، .منشورات الزهراء، 2007م

19- عبد الغني بن إسماعيل النابلسي اسماعيل، جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص، الجزء الأول، ضبط وتعليق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، 2007

20- محمد باقر الخوانسارى، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، طهران-إيران، المطبعة الحيدرية، ط 1، 1390 هـ.

21- محمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، الأسفارالأربعة ، ترجمه إلى الفارسية وشرحه عبد الله جوادي الآملى، إيران، طهران، منشورات الزهراء، 1989م.

22-ماركس ، فيرنر. (1975). ظاهرة هيجل للروح. ترجمة بيتر هيث ، جامعة شيكاغو .

23- محيي الدين علي بن محمد ابن عربي ، فصوص الحكم ، دار الكتاب العربي-بيروت ، 1980.

24-محيي الدين علي بن محمد ابن عربي :، الفتوحات المكية ، ط1 ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، 1997م .

25-مهدي دهباشي ، بحث مقارن في علم الوجود بين الملا صدرا ووايتهيد ، إيران ، طهران ، 2007م.

26-محسن نقد علي ، نظرية الحركة الجوهرية ومشكلة المادة والشكل ، منشور في مجلة الدراسات الإسلامية. ، السنة الرابعة، العدد السادس، 2010م.

27-محمّد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي، الحكمة المتعالية في أسفار أربعه العقلية (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى . الفارسية محمّد خواجوي، إيران، قم، منشورات مطبعة، 2004م.

28-محمد فتح علي أخاني ، المؤسسة الأنثروبولوجية للأخلاق في الحكمة المتعالية ، مقال منشور في مجلة الأنثروبولوجيا الدينية ، السنة السابعة، العدد 24، 2010م.

29-نبيل علي صالح،نظرية الحركة الجوهرية والتكامل النفسي بين العلم والفلسفة القسم الاول، الحوار المتمدن-العدد: 2481 - 2008 / 11 / 30

30-وليام تشيتيك ، الوجودعند ابن عربي:الخيال ، وحدة الوجود والتأله،موقع الحكمة ، 2021، https://hekmah.org

1. 3-وولتر ستيس، فلسفه هيجل ، ترجمه إلى الفارسية حميد عنايت، إيران، طهران، منشورات أمير كبير، 1991م

32 -A. E. Affifi, The Mystical Philosophy of Muhyid-Din Ibn Arabi: Cambridge University Press, 1939.